# مكتب 13

قصص

## عبدالله أبو شحاتة

دار قصص وحكايات
للنشر الإلكتروني ٢٠٢١

# مكتب 13

# مكتب 13

## وقصص أخرى

عبدالله أبو شحاتة

**العنوان: مكتب** 13

**النوع الأدبي: قصص**

**المؤلف: عبدالله أبو شحاتة** (نبذة)

**قوة السرد: كتابات إبداعية**

**المُدقق اللُغوي: الكاتب بنفسه**

**اللغة: فصحى**

**التنسيق الداخلي والإخراج الفني: رمضان سلمي برقي**

**تصميم الغُلاف: رمضان سلمي برقي**

**سنة النشر:** 2021

---

**تم النشر بواسطة دار قصص وحكايات للنشر الإلكتروني2021**

**الدار غير مسؤولة عن أفكار الكُتّاب الواردة بإبداعاتهم؛ الكُتّاب وحدهم المسؤولون عنها.**

**الموقع الصفحة الجروب**

## مكتب 13

٢٠١٣/٦/٢٤

---

استيقظت مبكراً كالعادة دون أي سبب واضح، إنه اليوم الخامس والعشرين لي هنا في هذه البلد، ولازال الوضع كما هو عليه، لم آخذ أي موافقة لمقابلة أي سجين محكوماً عليه بحكم جنائي. لقد كنت أتخيل فيما سبق أني سأنجز تلك الدراسة سريعاً وسأعود لفرنسا خلال أيام معدودة، ولكن الوضع هنا أصعب كثيراً مما كنت أتوقع، إني لا أزال أعاني من مشاكل مع السلطات، لا أعلم لماذا ! . بالرغم من أن دراستي على كل حال ليس لها علاقة بأي موضوع سياسي، إنها مجرد دراسة حالة لأحد المساجين، والذي لن يتعدى كونه مجرد رقماً في أحدى السجون المصرية.

ولكن على ما يبدو أن كل شيء في هذه البلد لا يتم سوى بصعوبة وبقدر كبير من البيروقراطية، إنهم يأخذون الأمور على محمل الجد أكثر كثيراً مما يلزم. فلربما كان خيار توجهي لأمريكا اللاتينية أكثر صواباً، ولكن في تلك

**الحالة كانت ستواجهني مشكلة اللغة، فمعرفتي بالإسبانية محدودة على عكس العربية، و كنت بالطبع سأحتاج حينها لمترجم وهو ما سيعني بالطبع مزيداً من النفقات.**

**لذلك كانت مصر خياراً صائباً من تلك الجهة. وعلى كل حال فالخيار قد تم ولم يعد أمامي سوى الانتظار.**

**وكالعادة فإن تسليتي الوحيدة في كل تلك الأيام الماضية و حتى الآن هي السير في الشوارع ومراقبة تلك الوجوه العابثة والمثيرة للشفقة، إنها بالطبع أكثر سخافة وإنهاكاً من الوجوه التي يمكن أن تُقابلها في العواصم الأوروبية، فتلك الوجوه هنا والتي أسبر غورها كسيكولوجي هي بسيطة أكثر، أقل إدراكاً أكثر، لا تهتم على ما يبدو بما يفوق تلبية غرائزها الأساسية ومتطلباتها اليومية. إنها لاتزال تعيش أكثر في الأوهام المريحة والميتافيزيقا المُسلية والتي تَخلص منها الأوروبي منذ قرن مضى. ولكن يبقى السؤال الذي تبادر لذهني، هل يمكن أن يكونوا على حالهم هذا أكثر سعادة ؟ ..أنا شخصياً لا أظن ذلك؛ فمن يُعاني وهو يدرك حقيقة معاناته سيكون بالطبع أفضل حالاً من الذي يُعاني دون أن يفهم معاناته أو يعطيها تصوراً خاطئاً.**

لقد سرتُ كثيراً تلك الأيام وجلستُ على جميع مقاهي القاهرة، إنهم فضوليون جداً، وتلك أيضاً سمة للحيوانات البدائية، فالحيوان الأوروبي قد تجاوز تلك السمة الفضولية منذ أمد بعيد فلم يعد يُستثار بسهولة، لقد أصبح أكثر لامبالاتاً. كما لفتت انتباهي أيضاً أشياء أخرى مثل الشوارع القذرة وانتشار الحجاب بشكل أكبر بكثير مما كنتُ أتخيل، حتى أني لم أكن أصادف طوال سيري لساعات سوى فتاة أو أثنين لا يرتدونه، ويُحتمل مع ذلك أن يكونوا مسيحيين. ففي الواقع لم أكن أظن أن الحجاب يحمل تلك الأهمية اللاهوتية والاخلاقية هنا في مصر، ولقد بدت لي تلك الأهمية الأخلاقية المبالغ فيها غاية في الغرابة، فالأمر شبيه بكما لو كان ارتداء قُبعات فيدورا يمكن أن يصبح واجباً أخلاقياً يجعل منك أكثر احتراماً.

***

كالعادة أعود بعد كثير من التجول إلى الفندق، كان هناك عجوزاً يسير خلفي طوال طريق العودة، أرتبت منه، ظننته في البداية تابعاً للأمن المصري، لكن سرعان ما تراجعت عن هذا الشك؛ فمظهره البسيط لم يكن يوحي بهذا إطلاقاً، في آخر الأمر أقترب مني حين توقفت عند باب الفندق وقال أنه يريد التقاط صورة معي، تركته مسرعاً إلى باب الفندق. لم يكن

**هذا الأمر غريباً فقد تكرر مراراً في الأيام الماضية ولكن كان غالباً من قِبل أطفال، ولذلك أرتبت تلك المرة في هذا العجوز.**

**دخلت الى الفندق نهاية الأمر، موظف الاستقبال يلقي علي التحية قائلاً "سيد جان كيف حالك" ؟ أشرت له بيدي دون أن أرد، ثم ذهبتُ رأساً إلى غرفتي. فتحت الباب وبدلت ملابسي ثم أخرجت زجاجة الفودكا وتناولت نصفها أثناء قراءتي كتاب سيوران " مثالب الولادة "، ثم وضعته جانباً بعد حوالي نصف ساعة من القراءة قبل أن يغالبني النوم أخيراً.**

**٢٥ / 6 / 2013**

**استيقظت بعدها بحوالي أربع ساعات، كنا بعد منتصف الليل بقليل. جلست بعدها أتصفح الفيس بوك قبل أن يرسل لي حافظ رسالة على واتساب يخبرني انه يُحتمل أن تكون هناك أخباراً جيدة قريباً، أرسلتُ له تفاعل أعجبني دون أن أعلق على الأمر. جلستُ أفكر بعدها في جدوى رسالة الماجستير تلك، شعرتُ أني قد تورطت في أمر لم يكن ليستحق كل تلك المعاناة، ولكن رغم ذلك علي أن أكمله إلى نهايته، بالرغم من أني لا أعرف صراحة لما لا يمكنني مع ذلك الانسحاب في تلك المرحلة طالما أني قد فقدت الدافع.**

**انقطع بعدها حبل أفكاري وانشغلت بخبر وجدته على إحدى الصفحات المصرية، إنه خبر يتحدث عن مقتل أحد أئمة الشيعة وثلاثة من مرافقيه على يد مجموعة من الأهالي السنة في قرية بالجيزة. ولم يكن هذا الخبر على كل حال بمستغرب بالنسبة لي بعد الأسابيع القليلة التي قضيتها هنا وما رأيته من مظاهر التطرف الديني الواضح. إن الوضع لأشبه بصراع كاثوليكي**

بروتستانتي قرو أوسطي وقد بُعث من جديد في القرن الحادي والعشرين. وجدتُ لدي رغبة بعد ذلك في الذهاب لتلك القرية لتقصي هذا الواقع عن قرب، ولكنها سرعان ما خفتت وتراجع هذا الاهتمام ولم أجد الدافع، كما أني شعرتُ كون الوضع هناك سيكون خطيراً خاصة بالنسبة لشخص أجنبي في وسط تلك الهيستريا. فتلك القطعان الأيدلوجية والمذهبية حين تجتمع بأعداد كبيرة في مكان واحد يصبح سلوكها أدنى حتى من سلوك الحيوان، إنك تشعر كما لو أنه قد حدثت لهم عودة تقهقرية من الإنسان إلى الدودة بعدما قادنا التطور من الدودة للإنسان، أن سلوكهم في الفتك بالمخالف أشبه بمستعمرة نمل وجدت بينها نملة غريبة. فهم حقاً رأسيات خارجياً ولكنهم حشرات سلوكياً.

وقفت بعد ذلك أنظر من نافذة الفندق على الشارع الذي أصبح أفضل بعد أن عاد الباعة الجائلين أدراجهم، دخلت بعدها للغرفة ثم نمت مجدداً حتى الساعات الأولى من الصباح.

حين استيقظت وجدت حافظ قد أرسل لي عدة رسائل متتالية يطلب مني أن أتصل به لأمر هام، نسيته تماماً بعد ذلك و تناولت فطوري ثم ألقيت نظرة على صخب الباعة الجائلين في الخارج، عندها تذكرته، فدخلت

واتصلت به. عاتبني على تأخري في الرد عليه، وأضاف أن الأمر مهم، حيث كان علي التوجه اليوم الساعة الرابعة عصراً إلى سجن ( ط ) لمقابلة مسؤول مهم هناك، حيث انتهت الإجراءات أخيراً ومن المفترض أن تكون تلك المقابلة نهائية قبل الشروع في الدراسة.

لم أشعر حينها بأن الأمر ذي أهمية بالرغم من أني كنتُ هنا أصلاً لأجل إنجازه، وهو بالطبع شعور غريب، ولكني شعرتُ بالسعادة حين تداركت حقيقة كون هذا يعني مغادرتي أخيراً لهذه الدولة قريباً.

حضّرت حقيبتي ووضعت جميع الأوراق التي يمكن أن تُطلب مني بالرغم أني كنت بالفعل قد قدمت معظمها من قبل، ولكن من الوارد في ظل تلك البيروقراطية أن تُطلب مجدداً. وصلت للمكان قبل الموعد المحدد بحوالي ربع ساعة، وجدت حافظ في انتظاري عند البوابة، دخلت برفقته، لم يُقفنا أحد لا أعلم لماذا، ربما لأن لديهم علم بنا أو لربما لم يهتموا اصلاً، دخلنا بعدها من بوابة أخرى صغيرة كان يوحي شكلها بالكآبة، ولكن تلك المرة احتاجنا لإبراز هويتنا، سرنا بعدها في ممر طويل صاخب بعض الشيء بأصوات حديد يرتطم ببعضه، إنها تلك الأصوات المعتادة في السجون القديمة. عندما وصلنا إلى أحد الممرات أمرنا أحد الحراس أن نجلس

**وننتظر على دكة خشبية كانت موضوعة بجانب الحائط و في مقابلها باب يبدو أنه هو ما سندخل منه آخر الأمر. لم يكن بالطبع المكان مريح ولربما فوق ذلك كريه الرائحة بعض الشيء، ولقد لفتت انتباهي تلك النظرات التي كان يرمقني بها الحرس والتي كانت محملة بنوع من الريبة والتوجس كما لو كنت عدواً أو جاسوساً، ولم يكن الأمر بمستغرب بالنسبة لي، فقد كان معظم هؤلاء الحرس مراهقين البلاهة بادية على وجوههم، إن التصور الذي سيحمله هؤلاء عن أي باحث غربي لن يتعدى كونه جاسوساً أو مستشرقاً يسعى لتشويه صورة العرب والإسلام. إن العجيب في جميع الشعوب البدائية أنها تتعامل مع نقل واقعها وتجسيده كما لو كان تشويهاً، إن لديهم حساسية مفرطة من الواقع تُقابلها محبة مفرطة للأوهام، ولذلك فهم يعادون كل مرآة تعمل على جسيد هذا الواقع أمامهم.**

***

**بعد انتظار ممل استمر قرابة نصف ساعة دخلت انا وحدي بينما انتظر حافظ في الخارج، كان الضابط المسؤول جالساً ينظر في هاتفه وقد قرأت على وجهه عدم اهتمام مُفتعل، لم أكن أعرف رتبته بالضبط ولكنه كان يبدو في العقد الرابع. ظللت واقف لبضع ثواني قبل أن يبدأ هو بالحديث**

قائلاً :- تفضل اجلس يا سيد جان. ثم سأل عن هويتي فناولتها له، نظر فيها مدققاً لفترة ثم قال لي حسناً يا سيد جان أوربيه نحن وافقنا على طلبك وخصصنا لدراستك أحد المساجين المحكوم عليهم بالإعدام واسمه كريم فؤاد، ثم اعطاني بياناته ومعلومات عنه وعن جريمته والتي كانت الاغتصاب والقتل العمد. تابع الضابط حديثه بعد ذلك قائلاً أن الوضع الآن مختلف عن ما قبل ٢٥ يناير وأنهم يشجعون الباحثين والدراسات وليس لديهم ما يخشوه، وأن ما يُشاع في الخارج عن السجون في مصر غير صحيح ومضلل. لقد وجدت كلامه مملاً فقاطعته مخبراً إياه أن دراستي ليس لها علاقة بوضع المساجين أو السجون، بل هي فقط دراسة حالة لسيكولوجية من هم مُقبلين على تنفيذ عقوبة جنائية مشددة. أشار برأسه حينها قائلاً إنه بالطبع يعرف هذا، ولكني أشك في أنه كان يعرف أي شيء.

أخذ بعدها يعطيني كثيراً من الأوامر حول كيفية التعامل أثناء المقابلات مع السجين وما هو مسموح وما هو ممنوع، وبالطبع كانت الممنوعات أكثر بكثير من المسموحات، ولكني لم أبدي أي اعتراض ولم أجد الدافع لهذا، لقد أصبح الأمر مملاً لدرجة أني أصبحت أريد أن أنجز تلك الدراسة بأسرع

وقت كنوع من تأدية واجب ثقيل، إن الأمر لم يعد بالنسبة لي يحمل أي درجة ولو بسيطة من الجاذبية.

أخذ الضابط بعد ذلك يتحدث لي عن أمور عدة وقد كان بدا ودوداً ولكنه كان أيضاً مملاً، لقد كان مبتهجاً بإتقاني للغة العربية بشكل مبالغ فيه، إنه ذات الابتهاج الذي سبق أن صادفته لدى كل عربي يلاحظ قوة اتقاني للغة العربية، هذا الابتهاج النابع على ما أظن عن انعدام ثقة، فالعربي يبحث عن أي شيء يُشعره بأهمية لغته المنسية حتى ولو كان هذا الشيء ليس إلا شخص أجنبي قد تعلمها.

***

خرجت من بوابة السجن وانا اشعر بصداع شديد، وجيد أني كنت أحمل معي مسكن للألم، ورغم ذلك لم تكن لدي رغبة في العودة إلى الفندق أو النوم، بل أردت عوضاً عن ذلك أن أظل في الخارج وأذهب الى أي مكان، مكان ما لم أذهب إليه من قبل، حينها خطرت على ذهني أهرامات الجيزة، فلم أكن قد زرتها طوال الفترة الماضية، فلست على كل حال من هواة الآثار، خاصة تلك التي لا تحمل سوى قيمة تاريخية دون أن يكون لها أي قيمة فنية أو فكرية، فماذا تُمثل أهرامات الجيزة سوى أبنية حجرية بنيت بهدف

مجد شخصي لبعض الملوك البائدين، بينما العمال الذين ضاعت أعمارهم في هذا البناء ليس لهم أي قيمة تذكر والاهرامات بعد سبعة آلاف سنة لا تزال تُسمى بأسماء الملوك، فهل يمكن أن يكون هذا التخليد سوى تخليداً للاستبداد !؟ . ولكني على كل حال قد ذهبت قتلاً للوقت، وبعد عديد من المضايقات من الباعة الجائلين استطعت أخيراً أن أجلس هادئاً في مكان ما بعيداً عن الأنظار المتطفلة، تأملت حينها الهرم الأكبر والذي بدى لي أصغر وأتفه كثيراً مما كنت أتصوره، غادرت المكان بعد حوالي نصف ساعة، لأقابل مضايقات أخرى في طريق العودة من الباعة الجائلين وتطفل مبالغ فيه، وقد بدى لي هذا التطفل كعقاب مشروع لزيارتي هذا المكان الذي لا يُشكل أي معنى.

فكرتُ في طريق عودتي في أمر تقديس الماضي، ماذا يعني ؟ . إنه بالنسبة لي لا يعني شيء في الواقع سوى لتلك الشعوب التي انفصلت عن حاضرها، إنه لا يمكن أن يكون سوى علامة شيخوخة المجتمعات، فالعجوز حين يشيخ يحن لماضيه، يحن لأيام شبابه، هذا أمر معروف. دخلت الفندق بعد حوالي ساعة ونصف من زحام المواصلات، وكالعادة وبذات الرتابة ( عامل

**الاستقبال يُحيّني فأشير له برأسي دون أن أرد، أصعد إلى غرفتي، أبدل ملابسي، أقرأ في مثالب الولادة، ثم أنام )**

٢٠١٣/٦/٢٦

استيقظت في اليوم التالي مبكراً حوالي الساعة الثامنة، لقد كان ميعادي الأول مع المسجون حالة دراستي "كريم فؤاد" في الساعة الثانية عصراً، لم أكن أجد بالطبع ما أقوم به في تلك الفترة التي تفصلني عن الموعد. أجلس في الشرفة، أعود للداخل، أقرأ، أترك الكتاب، أتصفح الفيس بوك، ألقي بالهاتف. الساعات تمر وكأنها أشهر أو سنوات، أن تحمل الوقت بدلاً من أن يحملك الوقت، هذا التعبير البليغ لكامو أفضل ما يصف تلك الحالة. إني لأظن حقاً أن جميع المنتحرين لابد وأنهم انتحروا في ساعات سأم كتلك.

سمعت بعد ذلك صوت مشاجرة في الشارع، ذهبت أنظر من النافذة، لقد كانت على ما يبدو مشاجرة بين أحد الباعة الجائلين وسائق تاكسي، تبادلا المسبات طوال الوقت ومن ثم التظاهر بمحاولة ضرب الخصم قبل تدخل المارة، لقد قتل هذا الحدث التافهة حوالي خمسة وأربعين دقيقة من وقتي الثقيل، وأنا ممتن له بالطبع على تلك الخدمة الجليلة.

إن الساعة الآن قد بلغت الثانية عشرة إلا عشر دقائق، أستطيع الآن أن أُجهز أغراض حقيبتي وأرتدي ملابسي وهو ما أخذ حوالي نصف ساعة إضافية. نزلت من الفندق، عامل الاستقبال يحيني فأشير له برأسي دون أن أرد.

خرجت من باب الفندق، قبل أن يلفت انتباهي أحد المُشردين جالس على الرصيف المقابل يطلب المال وهو ينتحب نحيباً مصطنعاً، يقول أنه بحاجة إلى عملية في قدمه ولا يملك مالها، وله أولاد صغار.

أصابني هذا الشخص بالاشمئزاز لا أعرف لماذا، ربما لأنه بدى كاذباً ومتصنعاً أكثر من اللازم. أوقفت تاكسي أخيراً وركبت بسرعة واضعاً حقيبتي إلى جواري، الجو كان حاراً جداً والطريق متوقف كالعادة، لقد كان المفترض أني سأصل قبل الميعاد، أما الآن فالواضح أني سأتأخر على الموعد المحدد، السائق كالعادة مبتهج لكوني أجنبي أبيض أركب معه السيارة وأتحدث العربية بطلاقة، لم يكف عن الثرثرة طوال فترة توقفنا، الشمس الحارقة ألهبت سقف السيارة ومن ثم رأسي من تحته، والسائق لا يزال يُثرثر، شعرتُ حينها بالدوار وفوق ذلك الاشمئزاز، وفي تلك اللحظة بالذات شعرتُ أن خيار المجيئ لتلك البلد لم يكن صائباً.

بدأ الطريق يتحرك ووصلت أخيراً ولكن متأخراً خمس عشرة دقيقة عن الميعاد المحدد. دخلت سريعاً، انتظرت بضع دقائق حتى جاء الضابط المسؤول الذي قابلته بالأمس، أخذ يعطيني العديد من التعليمات السخيفة التي لم أكن أصغي لها على كل حال.

دخلت بعدها في غرفة تحمل رقم (١٣)، وجدت كريم حالة الدراسة جالس على كرسي في ركن الغرفة، وكان هناك حارس أمن واقف في الجهة المقابلة وقد استمر مرافقاً لنا طوال الجلسة، وعلى كل حال لم أعترض على وجوده فالأمر لم يكن بهم.

جلست على الكرسي المقابل لكريم. لقد كان شاباً في العقد الثالث على ما يبدو، وهو ما تأكدت منه بعد ذلك حين أخذت معلومات عنه بشكل أولي. كان يبدوا كذلك قوي البنية ولقد لمستُ في ملامحه النباهة التي لم أعهدها على جميع الوجوه التي رأيتها في تلك البلد.

ولربما يبدو الحكم على الناس من خلال ملامحهم أمر غير دقيق، ولكني أجد فيه المتعة كسيكولوجي، وأعد نفسي بارعاً في هذا الأمر، ولم تكن تخطئ تقديراتي كثيراً.

**كما أني كذلك لم ألمس فيه هيئة المجرم الجنائي العنيف إطلاقاً، لربما هو أقرب لمحتال أو سارق منه إلى قاتل.**

**ظللت صامتاً لفترة هو أيضاً صامت وينظر إلي بثبات جعلني أتوتر بعض الشيء، ولكني لم أرد تحويل بصري عنه حتى لا يظهر توتري، ظللت أنظر إليه بثبات قبل أن أبدأه الحديث مُعرفه بنفسي ثم سألته في أمور عامة، كاسمه وسنه ومؤهله الدراسي...الخ. وقد ظل الأمر روتينياً على هذا الشكل حتى أردت أن أسأله سؤالاً أكثر عمقاً كسراً لتلك السطحية، ولقد كان سؤالاً غبياً، لم أدرك غباوته إلا بعدما خرج من فمي، أو لربما أثناء خروجه دون أن يكون لي القدرة على إيقافه بعدما أنطلق. لقد سألته عن دوافعه للقبول بالمشاركة في تلك الدراسة، وقد أبتسم حينها من غبائي وقال باستهزاء- هل تظن نفسك في فرنسا يا سيد جان حتى يكون للسجين خياراً في تلك الأمور، لقد كان عليك أن تسألني إن كنت أوافق بالأساس على مقابلتك، عوضاً على أن تفترض موافقتي المسّبقة وتسألني لما وافقت.**

**سألته حينها مقاطعاً إياه-: وما هو موقفك ؟**

**نظر إلي نظرة فاحصة ثم قال-: لا أمانع، ولكن يتبقى عليا أن أوضح أمراً خصوصاً انك بالتأكيد تزدريني....**

قاطعته حينها بسرعة مخبراً إياه أنه لا دافع ولا مبرر لدي لكي أكرهه أو ازدريه، حتى وإن كان قد ارتكب تلك الجرائم بالفعل. ففكرة الذنب عندي ليست سوى هراء فارغ، أن يكون الأنسان مذنباً هذا لا يعني شيء، فجميع خياراتنا ومصائرنا تظل عبثية ولا معقولة، والفرق الوحيد بيني وبين أي مجرم لا يكمن سوى في لحظة دافعية غير مفهومة لارتكاب جريمة ما، قد مر بها هو ولم أمر بها أنا. ورغم ذلك لا يمكننا إلا أن نتقبل توابع جرائمنا كجزء أيضاً من مصائرنا اللامعقولة.

نظر لي وعلى وجهه ابتسامة إعجاب ثم قال -: بالتأكيد أنك قد قرأت أسطورة سيزيف.

رددت سريعاً وقلت أني لم أفهم أسطورة سيزيف، بل شعرتُ بها، هذا هو واقع الأمر، فأنا لم أكن أفهم كامو، بل كنت أشعر بكامو، إنه لم يقرر لي حقيقة جديدة لم أكن أعلمها، أنه جسد أمامي شعوراً لا طالما كنت أعرفه جيداً.

نظر لي حينها نظر واثقة ثم قال -: عليا رغم ذلك وكنوع من تقرير الأمور في نصابها الصحيح أن أخبرك أنه لو كان بحثك عن المجرمين وسيكولوجيتهم، فأنا الشخص الخاطئ، فأنا لم ارتكب تلك الجرائم المنسوبة إلي، ولكن

**يمكنني رغم ذلك أن أمثل دور المجرم حتى تتمكن من إنهاء دراستك، هذا بالطبع إذا كنت تبحث فقط عن إنجاز روتيني للأمر دون أن يهمك المصداقية.**

**أخبرته حينها أن دراستي ليس لها علاقة بسيكولوجية المجرمين، بل إنها دراسة للمُقدمين على تنفيذ عقوبة مشددة دون التطرق لبراءتهم من عدمها.**

***

**استمرت المقابلة حوالي ساعة، غادرت بعدها السجن متوجهاً للفندق حيث وجدت ذات المُشرد جالساً يستجدي المارة بذاك الأسلوب المُتصنع، نظرتُ له بازدراء ثم دخلت من باب الفندق. ألقى علي عامل الاستقبال التحية، أشرت له برأسي دون أن أرد وصعدت بعدها الي غرفتي.**

**أراقب الباعة الجائلين من الشرفة، أقرأ مثالب الولادة، أمارس العادة السرية ثم أنام.**

## ٢٧ /٦/ ٢٠١٣

استيقظت مبكراً في حوالي الساعة العاشرة صباحاً، تناولت بعض المخبوزات التي كانت بحوزتي من الأمس، ثم قررت بعد ذلك النزول والتجول حتى يحين موعد مقابلتي الثانية مع كريم في الثانية ظهراً. خرجت من الفندق، وجدت ذات المُشرد جالس يستجدي المارة ليجمع مال عمليته كما كان يدعي، مررت من أمامه دون أن أعيره أي اهتمام.

أخذت بعدها أتجول في الشوارع بغير هدى قبل أن تلفت نظري إحدى المكتبات، لم تكن بعيدة عن الفندق ولكني رغم هذا لم التفت لها من قبل. حينها وجدت عندي رغبة في الدخول ومراقبة العناوين، فتلك هواية قديمة لدي، بعد بضع نظرات على العناوين العربية لم اجد عنواناً واحداً جذاباً، إنها إما رومانسية افلاطونية سخيفة، أو عناوين دينية، أو روايات من النوع التشويقي الذي يساعد الوقت على حملنا بشكل أفضل.

جاء إلي البائع إلي بعد برهة وسألني إن كنت أبحث عن شيء بعينه، إنه ذات التطفل الذي يبدوا أنه شيء طبيعي هنا، ولذلك تعاملت مع الأمر بطبيعية أكثر. حولت بصري عليه ثم سكت لبرهة، ثم سألته إن كان لديه أعمالاً لتولستوي، نظر إلي باستغراب ثم قال :- من تولستوي ؟

قلت له أديب روسي. فرد الرجل مسرعاً "لا" عندي فقط كتب ديستويفيسكي، أديب و فيلسوف روسي أيضاً.

حينها رددت مسرعاً بأسلوب حاد قائلاً أن ديستويفيسكي ليس فيلسوفاً، لا يمكن للفيلسوف أن يكون أباً أو زوجاً، فلو كان الفيلسوف زوجاً أو أباً لكان لاعباً في الملهاة لا متفرجاً كما يجدر به أن يكون، ولو أصبح لاعباً لكف عن كونه فيلسوفاً. كافكا هو الذي يمكن أن يكون فيلسوفاً حاول أخذ دوره في الملهاة ففشل.

نظر إلي الرجل باستغراب شديد ثم قال :- على كل حال ليس عندي كتب إلا لديستويفيسكي كما قلت لك. شكرته بعد ذلك ثم تابعت سيري.

جلست بعد ذلك على مقهى وجدته في طريقي، طلبت قهوة أثناء تناولي طعام اشتريته من الشارع. سبق أن حذرني حافظ من تناول طعام الشارع هنا، ولكني لم أجد في هذا التحذير ما يغني عن متعة التجربة، فالأمر لا يمكن

أن يكون سوى موازنة بين كم المتعة والألم، قد يجد شخصاً في التدخين متعة تفوق ألم ما يسببه من أمراض، وقد يجد شخصاً أخر العكس. هذا هو التفضيل الذي تسير وفقاً له الأمور.

***

في النهاية وصلت للسجن عند الموعد المحدد، لاحظت تلك المرة أن كريم أكثر شحوباً من الأمس. كان الحديث تلك المرة ودي أكثر، سألته خلاله عن قصة قضيته والتي حكاها لي بالتفصيل وقد كانت حقاً قصة مثيرة كما أنها صعبة التصديق، ولكني صدقته، فلا أجد صراحة ما يمنعني من تصديقه، كما لا أجد ما قد يدفعه للكذب علي في هذا الظرف.

لقد حكى لي أنه قد تعرف في العام الماضي على " ليلى" المجني عليها في القضية عن طريق إحدى مجموعات فيسبوك، وقد كان يجمعهما ميلاً مشتركاً للانتحار، وهو ما قوى الرابطة بينهم أكثر. تبادلا المراسلات لأشهر بعد ذلك قبل أن يلتقيا أخيراً لمرة واحدة سبقت يوم الحادثة، لقد حكى لي عن تلك المقابلة بتأثر شديد وقد بدى متذكراً لأبسط تفاصيلها. قال لي أنهم كانا على وفاق في كل شيء، حتى أنه شعر وكما لو كان يتحدث لذاته، هذا الشعور الذي لم يقابله في حياته من قبل.

**قال لي أنهم بعد تلك المقابلة ببضع ايام اتفقا على أن ينتحرا سوياً بعد أن يتقابلا في منزل كان يمتلكه في منطقة نائية على أطراف القاهرة، ولقد أرادت ليلى أن يكون انتحارهما انتحار ديونيسي، على غرار الانتحار الفاشل الذي رغب فيه ديميتري كارامازوف، أن تتلذذ وتنتشي بالموسيقى والشراب والجنس ثم تختم تلك اللذة بإطلاق الرصاصة على رأسها، انتحار فشل فيه ديمتري كارامازوف كما فشل فيه كريم، لكن اجتازته ليلى بنجاح.**

**لقد كان يوماً مثالياً كما وصفه لي، كل شيء يسير بشكله الأمثل، المسدس مُجهز على الطاولة، النبيذ، و موسيقى فاغنر الهادئة أحياناً والصاخبة أحياناً أخرى، ممارسة الجنس السادي الذي عشقته ليلى دون أن تذوقه من قبل ، وفي النهاية تطلق ليلى الرصاصة على رأسها كما يُفترض أن تسير الأمور، ولكن يجبن كريم عن فعلها هو الآخر، يفشل في الانتحار كما فشل كارامازوف ويتورط كما تورط هو أيضاً، لقد أصبح الأن لديه جثة في منزلة، مقتولة بمسدسه، مارس معها الجنس قبل موتها، وعليها أثار عنف سادي. يأخذ بعد ذلك الجثة في سيارته يلقيه في النهر، وبهذا تكون قد اكتملت أركان الجريمة.**

ابتسمت حينها قائلاً له أن قصته لن يصدقها أحداً غيري، وافق على تلك الملاحظة، ولكنه أضاف كون أهل ليلى يرجح أنهم يصدقوها، لقد قال لي أنها أخبرته في ليلة انتحارها بأنها قد تركت رسالة لذويها تخبرهم بكل ما تنويه، لقد أرادت أن تخبرهم أنها قد قهرتهم رغم تسلطهم، وها هي ستتحرر منهم نهائياً وتطلق على رأسها رصاصة في المساء، قال أنها أخبرته بهذا الأمر وفي عينها تلتمع نشوى الانتقام.

و تلك الرسالة بالتأكيد قد اختفت من الوجود وانا أفهم بالطبع لماذا، فعلى تلك العائلة الشرقية أن يخفون حقيقة كون ابنتهم قد انتحرت وقبل انتحارها أقامت علاقة مع جنسية مع شاب غريب ودنست شرف العائلة، وبدلاً من ذلك سيكون من الأفضل لهم أن يقدموها كضحية اغتُصبت ثم قُتلت. ثم هم على الأرجح لن يشفقوا على كريم لكونه سيعدم لجريمة لم يرتكبها، فلا شك أنه في نظرهم يستحق القتل ولن يتأسفوا عليه، بل لابد أنهم قد تعايشوا مع كذبتهم الآن، فالإنسان يظل قادراً على التعايش مع الاكاذيب كما لو كانت حقائق.

لقد بدت تلك القصة مقنعة بالنسبة لي بالرغم أنها للوهلة الأولى لا تبدو كذلك، فقد بدى كلامه متسقاً ونبرة صوته واثقة فضلاً عن علامات كثيرة

أراقبها كسيكولوجي، وعلى كل حال فإنه لا يملك دافع للكذب، وقضيته شبه محسومة ضده والأمر يكاد يكون منتهي، إنه لايزال ينتظر النقض والذي غالباً سيصدق على الحكم بشنقه.

لقد كان اللقاء تلك المرة شيقاً بالنسبة لي، ولقد أردت أن أسأله في أمور عديدة خطرت على ذهني ولكن الوقت داهمنا، ولكني كنت قد دونتها على الهامش في مُفكرة يومياتي تلك التي دونت فيها أحداث تلك القصة، وقد طرحتها عليه أول الأمر حين تلاقينا في المرة التي تلتها.

ولقد كان الأمر بالنسبة لي لا يعدو تشويقاً وفضولاً، لم يخالجني الشعور بالشفقة أو الأسى بالرغم من أني كنت أصدق براءته تمام التصديق، لربما يبدو هذا للبعض كنوع من القسوة أو بلادة الشعور، ولكني لا أراه أبداً كذلك، فمصائر جميع البشر عندي عبثية ولا معقولة، ولا فرق أن يموت الإنسان مشنوقاً أو في حادث سيارة أو على سريرة، ثم لما يجب علي أن أشفق عليه ! . هل لأنه سيعدم، لأنه سيموت ؟ ، ألم يكن هو ذاته يريد الانتحار ولم يكن يود على كل حال الاستمرار في الحياة !؟ . بل إني لأرى جريمته الحقيقية في أنه قد أخل بوعده لليلى، في أنه قد جبُن أخيراً عن أن يفرض الموت بقراره ففرضته عليه بدلاً من ذلك الظروف. ولو كنت أنا في

**مكانه لواجهت مصيري الآن بشجاعة وبدون خوف، ولم أكن لأشفق حتى على نفسي، ولقد كان هذا السؤال أول الأسئلة التي دونتها في مفكرتي لألقيها عليه في المرة في المقابلة، هل هو خائف ولما عليه أن يخاف؟ وهل يشعر بالأسى ولما عليه أن يفعل؟**

**توجهت بعدها للفندق، كانت الساعة تُقارب الخامسة مساءً، دخلت من باب الفندق بعد أن ألقيت نظرة على هذا المُشرد في الجانب المُقابل وهو يشكر أحد المارة بشكل مُتكلف ومبالغ فيه بعد أن ألقى له ببضع فلسات، صرفت نظري عنه باشمئزاز ودخلت، ألقى علي عامل الاستقبال التحية، أشرت له برأسي دون أن أرد، صعدت إلى غرفتي، بدلت ملابسي ثم قرأت آخر صفحات في مثالب الولادة، وبعدها تناولت كثيراً من الفودكا نخب سيوران، ثم نمت دون أن أشعر بنفسي إلا في صباح اليوم التالي.**

٢٠١٣/٦/٢٨

استيقظت من النوم في الخامسة صباحاً، خرجت من الفندق، لم يكن هناك أي شخص سوى عامل الأمن العجوز عند باب الفندق ولقد كان نائماً على كرسيه، خرجت من الباب، كان الجو حاراً برغم أننا كنا في لا نزال في بداية النهار، لمحت المُشرد نائماً على الرصيف المقابل وبجانبه كيس بلاستيكي به عيش وجبن، أشفقت عليه في تلك اللحظة تحديداً لا أعرف لماذا، لربما لأنه كان نائماً فلم أسمع صوت استجداءه الذي يثير أعصابي.

أخذت أتجول في الشوارع الهادئة، لا مارة ولا باعة جائلين ولا ضوضاء، وقفت على النيل، ونظرت للمياه والشمس في أولى لحظات الشروق، فتذكرت حينها كريم وحبيبته ليلى إن صح أن نسميها كذلك، أو قل صديقته فيبدوا هذا افضل، لقد بدى لي أنهم كانوا حتماً في يوم كهذا وفي ساعة كهذه ينتشيان بالكحول والجنس، قبل أن تطلق ليلى الرصاصة على رأسها. لقد قال لي كريم أنه اخبرها أن إطلاق الرصاص على الرأس أكثر الميتات سرعة وأقلها ألماً، أخبرها بذلك وجبُن في النهاية أن يطلق هو الأخر، لقد انتصرت

**دافعيته الغريزية على قراره العقلي،. وهذا يظل وارداً بالرغم من كونه جبناً. نعم إنه كان جباناً، أقولها بمليء صوتي.**

**أقولها بالرغم من أني لا أؤيد الانتحار ولا أرى فيه اي شيء سوى أنه (لا شيء )، فما دمت سأموت في كل الأحوال فيظل الانتحار لا معنى له، ورغم ذلك أشعر أحياناً أن من حق الإنسان أن يحصل على تذكرة تقاعده متى أراد. أظن أني متناقضاً مع نفسي في تلك القضية. ولكني حتماً أرفض انتحار اليأس والألم، فالإنسان الراقي عندي لابد أنه متعالي على اليأس و كذلك متعالياً على السعادة، وذاك الإنسان لا يمكنه أن ينتحر سوى انتحار غياب الرغبة، انتحار التقاعد.**

**كما أرفض أيضاً انتحار التمرد والثورة، فالإنسان الراقي يثور بالمواجهة لا بالهروب. لقد كان انتحار ليلى من هذا النوع الأخير، أي انتحار التمرد والثورة. لقد أرادت من انتحارها وبتلك الطريقة الدينسيوسية أن يكون تمرداً وثورة على العادات والتقاليد، على عائلتها وعلى المجتمع، ولكنها ثورة جبان قد ظن في الهروب تمرداً، لقد كانت ثورتها ثورة مازوخية كميولها الجنسية. لقد كان أفضل لها أن تثور عليهم فيقتلوها بأيديهم ! ولن يفرق الأمر طالما أنها على كل حال كانت تبحث عن الموت. أني لا يسعني أن أقول**

إلا انها قد أساءت الاختيار مرتين، مرة حين اختارت التمرد بتلك الطريقة الجبانة، ومرة أخرى حين اختارت رفيق موت جباناً خانها في اللحظة الأخيرة وفضل الحياة على الموت، إنه جباناً ولم تكن محاولة انتحاره سوى من نوع اليأس وتجاوز الألم والهروب من المستقبل، وهو أحط من النوع السابق ( أي انتحار الثورة )، وكلاهما أحط من انتحار الملل والتقاعد الذي قد تصحبه ابتسامة.

لقد أردت في لقائي السابق بكريم أن أخبره بأنه جبان ولم أفعل، ولكني سأخبره في المرة المقبلة. ولكن لا، هو ليس جباناً. إنه في الواقع قد جبُن على أن يكون جباناً، فإذا كان انتحار اليأس ذاته جبن فما هو وصف من جبُن على أن يقوم به هو أيضاً، فلو كان هروبك من خطراً يهددك جبن، فما بالك بمن يكون أجبن حتى من أن يهرب !.

أخذت أتجول في الطرقات حتى بلغت الساعة قرابة الحادية عشر ظهراً، كنتُ قد تعبت من المسير، تناولت فطوري على أحدى عربات الفول، والذي كنت قد اعتدت عليه، فلم يعد يسبب لي ذاك الألم المعوي الخفيف الذي كان يحدث لي في البداية. توجهت بعدها عائداً للفندق، وعندما وصلت قرابة المكان تفاجأت بزحام شديدا وسيارة إسعاف، بالكاد استطعت

الوصول لباب الفندق، وجدت حارس أمن الفندق واقف عند البوابة محاولاً اختلاس النظر بفضول بين الجموع المتراصة، وقفت أمامه ثم سألته عما يحدث ؟

أخبرني بغير اهتمام ودون أن يلتفت لي أن المُشرد الذي كان موجوداً أمام باب الفندق في اليومين السابقين صدمته سيارة ومات أثناء محاولته عبور الطريق.

لا أعلم في الحقيقة لما تأثرت كثيراً بهذا الحادث، لربما لأنه مات في اليوم الذي أشفقت عليه فيه، فمن الممكن لو أنه كان قد مات بالأمس أو أول أمس حينما كنت أشمئز منه لما شكل لي الأمر أي أهمية ولما شعرتُ بأي شيء.

قررت بعدها ألا أدخل الفندق لا أعرف لماذا، شققت طريقي بين الجموع، أسمع كلمات متفرقة تخرج من هنا ومن هناك فتتداخل وتصبح غير مفهومة. تجاوزت المُتجمهرين أخيراً ومضيت رأساً في طريقي، جلست على أحد المقاهي، ثم غادرته الى أحد البارات، تناولت كمية كبيرة من الكحول لم أتناول ما يماثلها منذ سنوات.

أخذت بعدها أسير في الشوارع مترنحاً بعض الشيء، أراقب المارة أحياناً واجهات المحال أحياناً أخرى، توجهت بعدها لتلك المكتبة بجوار الفندق

**التي كنتُ قد ذهبت لها من قبل، وجدتُ ذات البائع الغبي نفسه، ألقيت عليه التحية ثم سألته بصوت على أن كان عنده كتب لتولستوي ؟ رد باستغراب قائلاً أنه قد أخبرني من قبل أنه ليس عنده كتب لهذا الكاتب، أطلقت عليه حينها جملة من المسبات بالفرنسية ثم تركته وتوجهت لكورنيش النيل، كان المكان مزدحماّ بالوجوه السخيفة أثارني غباءها البادي على ملامحها، أخذت أردد بصوت منخفض قائلاً "حشرات "، ثم أخذ صوتي يعلوا أكثر فأكثر...حشرات...حشرات، حتى انتبه لي المارة. حينها سكت، لا خوف سكت، لربما فقط لأني شعرت أني قد بدوت سخيفاً بما فيه الكفاية، تركت المكان حينها وجلست في أحد الشوارع الجانبية في إحدى الأركان والتي غالبني فيها النوم على ما يبدوا دون أن أشعر.**

٢٠١٣/٦/٢٩

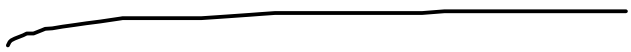

استيقظت في الساعات الأولى من الصباح التالي، وجدت نفسي ممددا ً على الطريق وهيئتي تُشبه المُشرد، نفضت عني التراب، ثم ابتعت زجاجة مياه غسلت بها وجهي ومسحت بالماء على ملابسي، ثم كببت ما تبقى على رأسي التي تكاد تنفجر من شدة الصداع. عدت بعدها إلى الفندق، عامل الاستقبال لم يلقي التحية، أو لربما ألقاها دون أن أنتبه، تناولت بعض طعام الإفطار داخل حجرتي، ولكنه لم يستقر في بطني إلا لبضع دقائق، فسرعان ما تقيأت جميع ما أكلت، يبدو أنها قرحة بالمعدة ناتجة عن الإفراط في الشراب بالأمس.

جلست لساعة أو ساعتين دون أن أفعل شيء يذكر، فقط جالس على السرير في شرود دون أن أكون شارداً في شيء محدد في الواقع، حين دقت الساعة الثانية عشرة ارتديت ملابسي ونزلت متوجهاً لزيارتي الثالثة لكريم. وصلت السجن عند الميعاد المحدد ودخلت إلى المكتب (١٣) مكان مقابلاتنا المعتاد، جاءوني بكريم بعد بضع دقائق. جلسنا بعدها لبرهة صامتين قبل

أن أبادره أنا بالكلام فسألته السؤال الذي لا طالما شغل بالي منذ لقائنا الماضي، أردت أن أعرف لما لم يقدم على الانتحار خاصة في تلك الفترة التي تم اتهامه فيها بجريمة اغتصاب وقتل وأصبح مصيره مشؤوماً !، لربما قد يكون مفهوماً كيف جبُن أن يقدم على الانتحار في تلك الليلة بصحبة صديقته، ولكنه بعد أن أصبح مهدداً على كل حال بالمشنقة لم يعد أمامه ما يخسره، فلما لم ينهي الأمر حينها قبل إلقاء القبض عليه ؟

لقد تردد في الجواب وشرد بالكلمات يميناً ويساراً قبل أن يعطيني جواباً كنت قد توقعته، بل وانتظرته، لقد قال لي أنه لم يريد أن يموت كقاتل ومغتصب في نظر الجميع، لقد أراد فرصة للدفاع عن نفسه.

ضحكت حينها ضحكة مجلجلة بشكل لا إرادي، فنظر إلي نظرة هي مزيج بين الاستغراب واللوم. قلت له حينها بأسلوب لا يخلو من التهكم :- وما الذي سيفرق أن تموت كمنتحر أو تموت كقاتل ؟ وماذا سيفرق ظنهم بك بعد أن تموت ؟ ، فليظنوا ما يشاؤون مادام الأمر برمته غير ذات جدوى وغير ذات معنى، ولكني مع ذلك أفهمك، أفهم تناقضك والذي لا تعاني منه وحدك، ففلاسفة العدمية لعنوا العالم والناس ثم أرادوا بعد ذلك أن يذيع صيتهم بين من ورأوهم بلا قيمة، بحثوا عن مجدهم في ذات العالم الذي لعنوه.

**فلو كانوا على وفاق مع أنفسهم لكان عليهم أن يجلسوا منتظرين الموت دون أن يقوموا بأي شيء، ولكنه التناقض العدمي الكبير، وذاته تعاني أنت منه الآن.**

**سكت بعدها وظل هو أيضاً واجماً يحدق في وجهي، بعد لحظات شعرتُ أن من واجبي أن أقدم له عرضاً مغرياً، عرضت عليه أن أساعده في استدراك ما فاته سابقاً، عرضت عليه أن أساعده في الانتحار الآن بأن أهرب له شفرة أو مستحضر دوائي او أي شيء آخر مفيد لتلك النهاية السعيدة الهادئة، فلم أكن على كل حال أخضع لتفتيش دقيق عند دخولي وقد كان الأمر يبدو يسيراً. أخبرته أنه قد حان الوقت لتنفيذ حكمة الفيلسوف الرواقي وتجرع السُم.**

**ولكنه لم يتحمس كما توقعت، بل ظل التوتر لامعاً في عينيه قبل أن يطلب مني أن أتركه يُفكر في الأمر حتى ميعاد الزيارة القادمة.**

**لقد كان هذا الرد بالنسبة لي جبناً لا يستحق التقدير، وفي تلك اللحظة قررت في قرارة نفسي أن أقطع أخيراً تلك الدراسة السخيفة دون أن تكون لي حاجة لأن أخبره بأنه قد ضيع أخر فرصة مواتية أمامه.**

**ولقد كانت تلك هي آخر زياراتي لكريم والتي حزمت بعدها حقائبي عائداً إلى فرنسا.**

**<u>إضافة هامة -</u> تاريخ اليوم :- ٩ / ١١ / ٢٠١٣**

**أرسل لي حافظ رسالة يخبرني فيها أنه قد تم بالأمس تنفيذ حكم الاعدام في كريم بعد أن تم رفض النقض الذي كان قد قدمه، لقد أخبرني أنه قرأ الخبر في إحدى الصحف المصرية والتي شكرت في آخره رجال الشرطة والقضاء لتحقيقهم العدالة.**

## ساعات قبل المشنقة

**نعم إني أتذكر المحاورة جيداً.**

**:- ما هو الجمال ؟**

**:- إنه شيء بديهي لا يحتاج إلى تعريف، إنه كل ما تنظر إليه فيسرك.**

**:- ولكن ما هو المشترك بين السيف الجميل و الابريق الجميل والمرأة الجميلة طالما أنهم جميعاً يتصفون بالجمال.**

**:- المشترك هو أنهم جميعاً مناسبون لأغراضهم، نعم، إن الشيء الجميل هو الشيء الملائم لعرضه.**

**:- ولك أليس هذا من شأنه أن يجعل الأنف الافطس أجمل من الأنف الرفيع لأنه مناسب أكثر للتنفس ! ولكن الأنف الرفيع بالطبع أجمل.**

**وبهذا تصل إلى أنه لا يوجد شيء اسمه الجمال المتعالي أيها السفسطائي ويصبح الجمال فقط مجرد شيء نسبي، كذلك أيضاً تفعل مع العدل والخير وكافة القيم، لقد صدق أرسطوفان حين صورك في مسرحيته كسفسطائي.....**

**أين ذهبت يا عزيزي سقراط !؟ أه....الباب يُفتح ولذلك اختبأت أيها الجبان، حسناً لا بأس.**

**أخرج يا عزيزي، لقد وضع الحارس الطعام وأغلق الزنزانة وخرج، أخرج لا تخف.**

**هل تعلم يا سقراط، إنهم لا يصدقونني حين أخبرهم أني لا اعلم لما أنا محتجز ها هنا، يظنون أني أدعي الجنون لكي أفلت من العقاب، والحقيقة أني بالفعل لا أتذكر، ربما أتذكر أنني بالفعل قد ارتكبت جريمة ما، ولكن لا أعلم ما هي، وهم لا يريدون إخباري ما هي. عليهم اللعنة... أغبياء.**

**ولكني على كل حال قد استنتجت من ملابسي الحمراء أني مقبل على الإعدام، لذلك فمن المرجح أني قد قتلت شخصاً ما. وعلى العموم إني لا أملك سوى الانتظار، وصدقني إني هنا أقل ضيقاً من غرفتي اللعينة أو من العمل في ذاك المطعم السخيف.**

**تخيل يا عزيزي سقراط أن يعمل احدهم عامل نظافة بمطعم في الصباح بينما يقرأ لفولتير و روسو و سارتر و ديستويفيسكي في المساء، يا لها من مفارقة مضحكة. ثم تجد أحد زبائنك الجُهال يعاملك بتعالي لكونه طبيب أو مهندس دون أن يعلم أنه في الواقع جاهل، مجرد فني من طراز رفيع، لا أكثر من ذلك.**

**عذراً سأتركك الآن وأتناول هذا الفول ثم أعود اليك بعد قليل.**

***

**بماذا كنا نتحدث ! نعم تذكرت، كنت احدثك عن هذا المطعم اللعين، وهؤلاء الزبائن المتعالين. هل تعلم يا سقراط أني قد حققت مجموع عالي**

في الثانوية العامة ؟. ولكني لم ألتحق بالجامعة لعدة أسباب؛ أولاً لكوني لا أحتمل غباء القطعان، كل تجمع لهؤلاء البشر ستنتج عنه سخافة لا أتحملها. ولا تعتقد أني كنت أخشى التنمر... لا. اني كنت قد اعتدت عليه أثناء المرحلة الابتدائية الإعدادية والثانوية، حتى أنه أصبح جزء من روتيني اليومي. إنه دليل على حشرية السلوك البشري، لا اقول حيوانية لاحظ هذا يا سقراط، وهذا لأن الحيوانات تبدو ارفع سلوكاً نوعاً ما.

إنهم يتنمرون يا عزيزي سقراط لكي يثبتوا تفوقهم، وهذا يدل على وضاعتهم، ولهذا كنت أتركهم في محاولة الهروب من الوضاعة دون أن أتدخل. فليتنمروا كيفما شاءوا وسيبقون وضعاء.

كما أن نفقات الجامعة كانت تبدو لي صعبة التدبير، فالمرأة البدينة كانت تستأثر بمعاش أبي الميت للإنفاق على شراهتها المرضية في تناول الطعام، هذا طبعاً بجانب المال الذي كانت تجنيه بالتسول لدى الأقارب والمعارف والجيران، إنها حقاً بارعة في التسول. لقد كانت توظفني أنا شخصياً لأجل تسولها عندما كنت طفلاً؛ بإلباسي ملابس قديمة وبالية حتى تكسب تعاطف الجيران والمعارف من خلالي.

والحق أن هذا المظهر البالي رافقني وأصبح جزء مني حتى بعدما بدأت في العمل وأصبح لي دخلي الخاص. فالمظهر على كل حال موجهاً للغير، إنه طلباً في اعجاب الغير، وأنا لا ابحث عن إثارة إعجابهم مطلقاً يا سقراط.... مطلقاً، بل إني ابحث عن إثارة سخطهم.

ربما كانت المرأة البدينة على حق حين كانت تمنعني من مخالطة الأولاد، ولكنها بالطبع لم تكن تفعل ذلك سوى لدافع في نفسها لا أكثر. ربما أرادتني منبوذاً مثلها، لقد قاطعها كل أقاربها تقريباً بسبب شراهتها في التسول والتطفل.

لتتركني أنام قليلاً يا سقراط ولنكمل حديثنا لاحقاً

***

ها أنت من جديد يا سقراط.

لقد جاء الحارس اللعين منذ قليل وسألته مرة أخرى عن جريمتي ولم يجب مجدداً، قال لي كف عن ادعاء الجنون، لا أعلم صراحة لما سوء الظن هذا !. أنا أيضاً أحياناً كثيرة أسيء الظن، حتى أني قد أسأت الظن بك يا سقراط، حين افترضت انك كنت تعلم تلاميذك لتأكل على موائدهم وتنعم بعطاياهم كأي سفسطائي، ولكن ألم يكن هذا سوء ظن في موضعه ؟

عموماً لنتجاوز تلك النقطة ودعني أحكي لك عن حادثة تذكرتها بالأمس.

إنها حادثة سخيفة لا اعلم لما تذكرتها بالتحديد، ولكن كما تعلم، أحياناً تلح إحدى الحوادث على ذاكرتنا دون سبب واضح. إنها إحدى حوادث سنوات المراهقة، كنت أذهب للمدرسة بانتظام وشاهدت حينها إحدى الفتيات تنظر لي نظرات الإعجاب يا سقراط، تخيل فتاة تنظر بإعجاب لشخص قبيح، طبعاً أنت قبيح مثلي يا سقراط وستفهم مقصدي. إنه توتر يعتريك

مع شعور بأنك بالتأكيد مخطئ، فلربما فهمت نظراتها بشكل خاطئ، أو لربما كانت تنظر لشخص أخر وظننتها تنظر لك أنت. ولكن النظرات تتكرر يوماً بعد آخر، بالتأكيد أنت المقصود... بالتأكيد لقد تأكدت من هذا. كنت أعمل حينها في محل بقالة عند دب بشري يدعى حامد، كان يمازح الزبائن حصراً ويكشر في وجهي حصراً. أخذت حينها راتبي الأسبوعي من ذاك الدب البشري وابتعت بنطالاً جديداً وزجاجة عطر...تخيل يا سقراط، أنا أضع عطر....نعم لا تستغرب لقد حدث هذا بالفعل حينها. وكل يوم أنزل من البيت عازماً على أن ابدأها الحديث، ولكن شيء ما يمنعني، أعاتب نفسي على جبني ثم أحاول في اليوم التالي، ومرة أخرى أجبن ولا اتحدث إليها. ويتكرر الأمر مراراً. وفي اليوم الذي تشجعت وحدثتها بصوت متلعثم أجدها تستنجد مني بالأولاد والواقفين حينها ليظهر كلاً منهم شهامته الكامنة بإضافة لكمة جديدة على وجهي.

لقد خدعتني يا سقراط، لقد أرادت أن تتلاعب بي وتجعل مني أضحوكة لا أكثر. ولكني تعلمت من تلك الخدعة، ولم احتاج حتى لسوط نيتشه عند مقابلة النساء لأني لم أعد أقابلهم أصلاً.

***

دخل الحارس مرة أخرى منذ قليل يا سقراط، كان بصحبة أحد الضباط، لم أسألهم مجدداً ما هي جريمتي لأني أعلم أنهم لن يجيبوا كالعادة. وعلى كل حال فإني لم أعد أهتم.

أتعلم...؟ لابد أن المرأة البدينة تفتقدني الآن، أو قل على الأرجح تفتقد الإيجار الذي كنت أدفعه لها، نعم...نعم، لقد كانت تأخذ مني إيجاراً منذ أن أنهيت المرحلة الثانوية وبدأت أعمل في المطعم اللعين. قالت لي أنه لا ينبغي أن أسكن في شقتها مجاناً بعد أن أصبحت رجلاً، علي أن أدفع إيجار ونصف فواتير الكهرباء والماء والغاز. ولكن هذا على كل حال جعل لي سلطة وحرية أكبر، فلم أعد أسمح لها بدخول غرفتي، وحينما اعترضت على تناولي الكحوليات في المنزل، أخبرتها أني مقيم هنا بمالي ولا يحق لها الاعتراض. وبالطبع قبلت بالأمر الواقع خوفاً من أن تفقد المبلغ الذي كانت تتقاضاه مني.

ولكن لما أكرهها يا سقراط أو أكره أي إنسان آخر مهما كان وضيعاً...؟، إنهم في الحقيقة أدنى من أن أكرههم، من المفترض ألا أهتم لهم بالمرة؛ فمن يكره يهتم بالضبط كمن يحب.

ثم إني.. و دعني أقول لك لا أجد سبباً للحقد طالما أن الإنسان مجرد سجين، والأكثر بؤساً في هذا الوضع أنه يظن نفسه حراً مع ذلك، ولا أعلم حقيقة أي حرية يمكن أن يمتلكها من لم يختار حتى أسمه ! هذا بالإضافة لجنسيته ودينه وأسرته، كيف لك إذاً أن تتحمل مسؤولية خيارات لم تختارها ! والأغرب والاكثر مدعاة للشقاء أن تتحملها وأنت راضي.

ثم تحقد ! على أساس تحقد يا سقراط، ربما تضطر أحياناً لأن تكره، ولكن يجب عليك أن تدرك أنك تكره لأنه محتماً عليك أن تكره ولا لسبب غير ذلك.

**إن الإنسان يا سقراط أحمق يعشق احتفالات التنكر، لا يحب من يضعه في مواجهة ذاته. إن إنسان الحضارة الحديث الذي يستعمل كلمة سفسطائي كمسبة لا يجد ضير في أن يفتح خزائن جامعاته لمن يدفع أكثر، ألا يعلم هذا البائس أن أكثر ما وصم السفسطائيين هو تقاضيهم الأموال مقابل تعليم المعرفة...؟ إن الإنسان ليبدل قيمه أكثر مما يبدل ملابسه، ويعشق التنكر وخاصة إنسان هذا العصر، هذا العصر الذي أصبح البهلوان به قدوة يُقلده المتفرج بعدما كان في الماضي يُنظر إليه بازدراء.**

**آه يا سقراط....ما أكثر البهلوانات واحتفالات التنكر في عصرنا هذا.**

***

**منذ أن استيقظت صباحاً يا سقراط وهناك حركات دؤوبة بالخارج، يبدو أن ساعة الصفر قد اقتربت، ولكني لا أخاف....لا تصدق أليس كذلك ؟**

**أنظر.. هل سمعت وقع أقدامهم.. ؟ لنستعد إذاً لرحلة سعيدة يا سقراط. ها هو الباب يُفتح، إنهم كثيرين تلك المرة، هيا يا سقراط لقد حان وقت ترك تلك الزنزانة...الكبيرة والصغيرة يا سقراط.**

**هل ترى تلك الممرات الطويلة وتلك الغرفة في النهاية، بالتأكد قد عرفتها، إنها نهاية الممر ونهاية الحياة أيضاً.**

**هل سمعت ماذا قال هذا الذي يتلوا بيانات القضية، لقد ذكرني شاكراً بجريمتي، لقد قتلت المرأة البدينة. ها هو يقول بصوته المزعج " ولقد قام**

المتهم في يوم الاحد الموافق.....) بقتل والدته السيدة.....) وسرقة بعض الأموال والمشغولات الذهبية من صندوقها الخاص.

نعم...نعم، أنه محق، لقد تذكرت الآن، لقد قتلت تلك المرأة البدينة، لقد كنت أخشى أن يشنقوني دون أن أعرف ما هي جريمتي، ولكنهم مشكورين قد ذكروني الآن، وهذا في حد ذاته جيد.

تريد يا سقراط بالتأكيد أن تعرف إن كان يخالجني الندم...أقرأ هذا السؤال في عينيك. ولكن لما يخالجني الندم ؟. لقد كنت عائداً في ذاك اليوم من العمل بعد أن تم طردي. شعرتُ بالاشمئزاز حين تخيلت ما ستقوم به تلك المرأة من الاتهامات السخيفة بالفشل، وأنا أفتح باب الشقة زاد اشمئزازي منها، وهذا ليس ذنبي...لقد شعرتُ اتجاهها بالاشمئزاز... فماذا كان علي أن أفعل !. وعندما دخلت الشقة نادت علي بصوتها المزعج ثم سألتني متعجبة عن سبب قدومي في غير موعدي، وقفت أمامها دون أن أجيب، فعادت سؤالها بأسلوبها السوقي المعهود، نظرت إليه لبرهه قبل أن اغرس سكين المطبخ في رقبتها. ولكني لا أندم بالطبع، لقد فعلت هذا ولكني لا أظن أنه قد كان في إمكاني ألا أفعله، لقد تم الأمر في بضع ثواني، فكيف كانت تلك الثواني القليلة كافية لاتخاذ قرار !؟...لا يبدوا الأمر معقولاً يا سقراط، أليس كذلك.

لقد قالوا قتلها ليسرقها، ولقد تركتهم يقولوا ما يريدون، فليس الأمر بذي أهمية. ليلهوا قليلاً... فكما تعلم يا سقراط، إن البشر يبررون ذاتهم فقط عبر سقطات الآخرين، يسكنون ضمائرهم عبر النظر لما يروه خطايا لم

يرتكبونها بعد، فلربما أنا سارق أو مرتشي ولكني لم أقتل أمي كهذا الوغد الحقير.. إذاً فأنا جيد. هكذا هم يفكرون. ولذلك هم يُقبلون على متابعة الجرائم أكثر من أي شيء آخر، وكلما زادت بشاعة الجريمة كلما جذبتهم أكثر. فالصحفي ينشر والسيكولوجي يحلل والعجوز يجدها فرصة لامتداح زمانه الغابر الذي لم تكن ترتكب فيه تلك الجرائم المروعة على العكس من هذا الحاضر البغيض.

لقد ذكروا في الصحافة مراراً.... قتلها لكي يسرقها، وكذلك في تحقيقات النيابة، ولكني في الواقع لم يخطر في بالي هذا الصندوق إلا بعد أن استحالت جثة هامدة، نزعت المفتاح من رقبتها التي لم يكن ليفارقها طوال الوقت، نزعته بصعوبة، لقد بدى الأمر كما لو كانت لا تزال جثتها ترتبط بهذا المفتاح بشكل أو بآخر. نزعته أخيراً بعد عدة محاولات وفتحت ذاك الصندوق الذي يحوي تلك الأموال التي كسبتها بالتملق والمداهنة على مدار سنوات، لقد كانت الأموال أكثر مما كنت أتوقع ولكني لم أحصيها بالطبع.

لقد وضعتها مباشرة في حقيبتي ونزلت من الشقة دون أن أعرف أين تأخذني قدماي.

بعد بضع دقائق من السير دخلت أحد محال الملابس، ابتعت أغلى ما وجدت، ارتديته وخرجت، ثم توجهت بعدها لإحدى البارات، تناولت أنواع باهظة من النبيذ لم أكن بالطبع قد سبق وجربتها من قبل بعد أن عقدت صداقة لا تنقطع مع البيرة الرديئة مجهولة الهوية.

**خرجت بعدها للشارع، وبقيت أتجول لساعات طويلة، ثم أقمت لبضعة أيام في فندق، فعلت خلالها كل ما كان يحلو لي، ولكني لم أحرز أي مقدار يذكر من المتعة، سوى متعة وقتية سرعان ما كانت تفتر. لقد كنت للمرة الأولى لا أقابل بالتنمر والازدراء، والجميع يحترمك لامتلاكك بضع ورقات في جيبك أو حقيبتك. ولكني لم أشعر بفارق كبير، فقيمة الازدراء أو التقدير هي بقيمة من يزدري ومن يقدر، فحتى بعد أن قُبض علي لم أهتم لكم الازدراء الذي كنت ألقاه من الجميع وهذا أمر متوقع.**

**ومرة أخرى كذبوا ولكني لم أعبئ و تركتهم يعبثون... لقد قالوا أني هربت وتخفيت في إحدى الفنادق، والحق أني لم أهرب، بل إني على العكس قد كنت أنتظرهم، إنه مصير وجب أن ألقاه، ولا أشعر بالأسى لأنني أواجهه الآن.**

**أنظر.....يبدوا أن الوقت قد حان، فها هم يسحبونني إلى الداخل. لننتظر هنا إذاً يا سقراط ولتستمتع بطقطقة المشنقة.**

## نهاية موظف مجهول

يوم من أيام العمل الروتينية، لا يعرف الموظف (س) تاريخه على وجه التحديد، لقد كان يشك أنه إما واحد وعشرين أو اثنان وعشرين، ومن الممكن أن يكون الأحد أو الإثنين هو لا عرف على وجه الدقة، وهذا على كل حال أمر هامشي وغير مهم. إن الأكثر أهمية الآن هو كم الأعمال الكبيرة التي يجب أن تُنجز سريعاً، فلابد أن (س) سيحتاج ساعتين أو أكثر من العمل الإضافي اليوم، وهذا على كل حال أمر معتاد في معظم أيام العمل وسط الأسبوع، ناهيك طبعاً عن الأيام الأخيرة من الشهر والتي يستقيم ل(س) فيها أن ينام على مكتبه حتى الصباح بعدما ترفض دماغه بالقوة الاستمرار في العمل أكثر.

في تلك اللحظة يمر السيد مدير الفرع بجانبه ويلقي نظرة خاطفة على الحاسوب والأوراق المتناثرة أمام مكتبه ثم يقول مبتسماً :- رائع يا بطل. ثم يرفع رأسه موجهاً حديثه لبقية الموظفين — متى تتعلموا الاجتهاد من (س) إنه يعرف واجباته ويؤديها قبل أن تُطلب منه.

ولكن (س) على كل حال لم يُعقب على كلام المدير، فقد كان مشغولاً بالعمل فلم يعي كلمات السيد المدير سوى على نحو مبهم غير مفهوم، فأكتفى برفع وجهه وأبتسم ابتسامة مصطنعة لينكب برأسه بعدها على الحاسوب مرة أخرى. تتجه عليه حينها أنظار باقي الموظفين متأملين في هذا الشخص الذي يبدوا لهم على أقل تقدير أنه غريباً. إن علاقة (س) بباقي الموظفين هي

علاقة سطحية في ظاهرها جوهرية في صلبها، سطحية لكون (س) لا يتفاعل مع زملائه إلا فيما ندر، جوهرية لكون (س) هو المثال الذي يؤرق باقي الموظفين، إنه المثال الذي تحاول الشركة جاهدة تشكيل باقي الموظفين على نهجه ومنواله، وهو بالطبع ما جعل جميع الموظفين يضيقون ذراعاً منه حتى ولو لم يبدوا ذلك علناً.

إن (س) يعمل لدى الشركة منذ ما يقارب سبعة عشر عاماً ، وكان قد التحق بها مباشرة بعد تخرجه من كلية التجارة، والغريب أنه طوال تلك الفترة لم يترقى، فهو على كل حال قادر فقط على العمل بجد وهذا لا يكفي لكي يترقى، فالترقية بحاجة إلى أمور أخرى كثيرة كما نعلم. ولكنه رغم هذا يُعترف له دائماً من مديريه بأنه موظف مثالي، و هذا الاعتراف يتبعه دائماً إلقاء مزيد من الأعباء على كاهله والتي لم يكن يتوانى (س) عن حملها. كما لم يكن ليحظى (س) رغم ذلك بزيادة ذات وزن في راتبه، وحتى أغلب ساعات العمل الإضافية كانت تعتبرها الشركة تطوعية.

ولكنه على كل حال قد استطاع أخيراً شراء الشقة التي كان يسكن فيها بالإيجار منذ سنوات، لقد دفع فيها تقريباً جميع مدخراته التي جمعها طوال سنوات عمله السابقة، ولكنه على الأقل قد استراح من صداع فاتورة الإيجار الشهري، يستطيع الآن أن يوجه اهتمامه فقط للفواتير الأخرى من كهرباء وماء وصيانة المصعد ومصروفات العمارة وبنزين السيارة القديمة التي ورثها عن والده المتوفي، إنها لا تزال تعمل بشكل جيد إلى الآن، فهو على كل حال لا يستخدمها سوى في التوجه للعمل والعودة من العمل.

★★★

انتهى (س) أخيراً من العمل بعد حوالي ساعتان ونصف من الوقت الإضافي. نزل بعدها مسرعاً على السلم الفارغ من أي حركة، فجميع الموظفين كانوا قد رحلوا منذ فترة ولم يتبقى سواه. توجه إلى سيارته وفي طريق العودة هاتفه السيد المدير وطلب منه إنجاز بعض التصميم المستعجلة في المنزل، والتي يجب أن تكون جاهزة في الصباح.

وصل (س) للشقة، بدل ملابسه سريعاً وارتدى بيجامته وفتح اللابتوب الخاص به ثم ذهب وسحب أطباق من الثلاجة بها طعام متبقي من الأمس، جلس يأكله دون تسخين أثناء عكوفه على اللابتوب لأنهاء التصاميم التي طلبها منه السيد المدير منذ قليل. بعد أن انتهى من طعامه توجه للمطبخ سريعاً لإعداد فنجان من القهوة على عُجالة، ثم تركها على النار وعاد لمتابعة عمله على اللابتوب، ولكنه عندما عاد بعد دقائق كانت القهوة قد فارت ولكنه تناولها على حالها بغير اهتمام. ولكنه برغم تناوله للقهوة منذ دقائق فقد غالبه النوم أثناء عكوفه على تلك أنهاء التصاميم.

استيقظ (س) من غفوته حين غرة ليجد أمامه على شاشة الحاسوب إعلاناً لأحد المواقع عبارة عن رابط لأحد اختبارات الشخصية السخيفة على الانترنت. ضغط (س) على الرابط لا لسبب محدد وبشكل يشبه أن يكون لا شعورياً، أحاله الرابط حينها لأحد تلك المواقع المعهودة التي تقدم تلك

**الاختبارات السخيفة والتي تسألك فيها بضعة أسئلة سطحية لتعطيك في النهاية نتيجة مثيرة للسخرية زاعمة أنها قد نفذت إلى أعماق سيكولوجيتك.**

**ما هو لونك المفضل ؟..هل تحب الحيوانات الأليفة ؟....أي رياضة تفضل؟.. إلى أخره من تلك الأسئلة السطحية والتي لم تجذب انتباه (س) لذاتها، بل لم يثير اهتمامه حينها سوى أنه لم يكن يملك بالفعل أي أجوبة عليها. إنه لا يعرف إن كان يفضل لوناً على آخر، و لا يعرف إن كان يحب الحيوانات الأليفة، ولا يعرف إن كان يحب كرة القدم بالرغم أنه يتذكر أنه ربما كان يحبها وهو صغير ولكنه لا يعرف إن كان لايزال يحبها، إنه لا يعرف على وجه التحديد ما يسعده أو ما يمكن أن يحزنه، بل لا يعرف حتى إن كان مؤمناً بالله.**

**لقد بدت تلك اللحظة ل(س) كلحظة لمس فيها خواء ذاته، خواء شخصيته، بل إنه أصلاً لا يملك شخصية حقيقية، لقد أفزعه نوعاً ما أن يرى في نفسه جسداً بلا شخصية، فلربما هو يعرف جيداً ماذا تحب الشركة وماذا تكره الشركة وماذا تريد الشركة وماذا لا تريده، ولكنه لا يعلم نفس الأشياء عن ذاته.**

**بعد بضع دقائق من التفكير في الأمر حاول (س) طرد تلك الافكار من رأسه والنوم حتى يستطيع الذهاب للعمل صباحاً، وبعد حوالي ساعة من الأرق استطاع أخيراً النوم.**

ولكنه حين استيقظ في الصباح وجد أن ذات أفكار الأمس لا تزال تستبد برأسه، إن ثمانية ساعات من النوم قد فشلت في أن تطردها كما كان يتخيل بالأمس.

تناول القهوة دون أن يأكل، نزل على السلالم، فالمصعد لا يزال مُعطل من الأمس، ركب سيارته ولكنه جلس لفترة داخل السيارة دون أن يتحرك، لقد بدى له أنه قد نسى مرور الوقت بعد أن فاته ميعاد العمل، فذات الأفكار تطارده بقوة أكثر.

لم ينبهه من أفكاره سوى صوت رنة الهاتف، لم يكن المتصل سوى السيد المدير الذي كان يعاتب (س) على تأخيره قائلاً أنه يعلم كونه موظف ملتزم وكثيراً ما يقضي ساعات عمل إضافة ولكن هذا لا يبرر له هذا التأخير، ثم أكمل حديثه مخاطباً (س) :- أرجوا يا عزيزي أن يكون عندك مبرر مقنع لهذا التجاوز.

ظل (س) صامتاً لبرهه لا ينطق بكلمة، فقط يستمع لحديث السيد المدير قبل أن يغلق الخط في وجهه أخيراً دون أن يرد بكلمة واحدة. أتصل المدير مرة أخرى ففتح (س) المكالمة بتردد ثم أغلق في وجهه سريعاً للمرة الثانية ثم أغلق هاتفه بعد ذلك.

قاد (س) سيارته لحوالي ساعة، قبل أن يستقر أخيراً على الكورنيش ينظر إلى مياه النيل. إن سؤال من يكون الذي كان يطارده قد استحال حالة شعورية الآن، فهكذا تسير الأمور، تطاردنا الأفكار فإما أن نطردها وإما تقهرنا وتتحول من أفكار إلى حالة شعورية قاهرة.

إنها المرة الأولى منذ ستة عشر عاماً التي لا يرى فيها (س) نفسه كموظف، ولكنه في ذات اللحظة التي لم يعد ينظر لذاته كموظف لم يجد ذاتاً أخرى يستند إليها، لقد أصبح خاويا بكل ما تحمله الكلمة من معنى.

أخذ يسير بعد ذلك متأملاً في وجوه المارة. فهل يملك بائع التين الشوكي هذا الذي يراه الآن شخصية غير كونه بائع تين شوكي ؟ وهل يملك السيد المدير شخصية غير كونه السيد المدير ؟ هو غير متأكد من ذلك، ولكن ما هو أكيد بالنسبة ل(س) أنه لا يرى وراء كونه موظفاً سوى خواء يمكن أن يُحدث فيه أي شيء صدى يصم الأذن.

***

بعد ساعات طويلة من التجول يقف (س) فجأة متسمراً أمام لافته لأحد المحامين. ظل على هذا الوضع يراقب اللافتة ملتمع العينين قبل أن يدخل أخيراً إلى البناية، ثم بشكل خاطف يصعد على السلالم القديمة ملتمع العينين، يصل إلى المكتب في الدور الثاني خلال لحظات قصيرة. ولم يكن المكتب ليختلف كثيراً عن مدخل البناية وسلالمها؛ فهو كذلك قديم عتيق ويملأه الغبار. يقف (س) عند باب المكتب، لا توجد أي سكرتارية موجودة بالخارج مما دفعه للتوجه بشكل مباشر نحو الغرفة بالداخل. وجد (س) حينها شخصاً يبدوا في عقده الخامس جالس على مكتب قديم مهترئ ويتحدث في الهاتف بصوت مرتفع. ظل (س) واقفاً في مكانه قبل أن يسمع صوت الرجل يتحدث إليه قائلاً :- سيد (س) كيف حالك ؟..لماذا تقف هكذا يا رجل ! تفضل اجلس.

**نظر (س) بدهشة ثم قال مخاطباً الرجل :- هل تعرفني ؟**

**:- طبعاً أعرفك، أنت السيد (س) الموظف الرائع، هل نسيتني يا رجل ! انا حقاً أعتب عليك في تلك النقطة، ولكن لا مشكلة يا سيد (س) سأذكرك بنفسي. لقد قمت بحملة إعلانات من خلال شركتكم المرموقة منذ أشهر قليلة وقد كنت أنت الموظف المسؤول عن حملتي. تفضل يا سيد (س) كيف يمكنني أن أخدمك ؟ هل تواجه متاعب قانونية ؟**

**:- أني أرغب في رفع دعوى سرقة وأريدك أن تطلعني على الإجراءات وعلى ما يمكنني فعله حيال ذلك.**

**:- الأمر بسيط، ولكن أخبرني عن تفاصيل واقعة السرقة بالضبط وملابساتها ؟**

**:- أنظر يا سيدي، إن واقعة السرقة تلك لها طبيعة خاصة، إنها سرقة شخصية، لقد سرقوا شخصيتي.**

**:- سرقوا ماذا...!؟**

**:- يا سيد أني اقول ما أعنيه جيداً، لقد سرقوا شخصيتي. لقد اكتشفت يا أستاذ أني عديم الشخصية، لا أعرف أي شيء أكون، لا أحب اي شيء، لا أستطيع أن أرغب في أي شيء ولا أنفر من أي شيء.. أني أعمل في مجموعة الشركات تلك منذ تخرجي، أي ما يقارب ستة عشر عاماً، وقد كانت تلك الفترة كفيلة بسلب ذاتي. أنظر مثلاً حين دخلت عليك الآن بماذا تذكرتني ؟**

لقد تذكرتني بأني موظف الدعاية والإعلان (س). وأنا نفسي لم أعد أرى في نفسي إلا موظف الدعاية والإعلان (س).

نظر المحامي باستغراب ثم اعتدل في جلسته وقال مخاطباً (س)

:- هل تعدوا على أياً من حقوقك القانونية المنصوص عليها في العقد؟ هذا يا عزيزي ما نستطيع أن نتقدم به للمحكمة، أما كلامك هذا فلا.....

قاطعه (س) بعنف قائلاً

:- يا سيد افهمني، لقد سرقوا شخصيتي، لقد حولوني من إنسان إلى مجرد آلة، لم ارتبط لم أتزوج، لا أعرف من أنا، لا أعرف من أكون، بل إني حتى لم أعد انجذب جنسياً، لقد فقدت حتى الدافع الجنسي، لقد أصبحت لا شيء سوى كوني موظفاً تافهاً في تلك الوكالة التافهة.

:- أظن يا عزيزي أنك بحاجة لمعالج نفسي وليس لمحامي، فأنا حقيقة لا أستطيع أن أساعدك في تلك المسألة، وهذا الكلام لدى المحكمة لا يساوي شيء، فأنت لم تكن مجبراً على هذا الوضع، ولا يمكنك أن تُدينهم قانونياً بشيء.

نظر (س) للمحامي بشيء من الامتعاض وقد بدى على وجهه علامات نفاذ الصبر قبل أن يقوم من على كرسيه بشكل خاطف ثم ينظر للرجل نظرة أخيرة ثم يترك المكتب.

ظل (س) بعد ذلك يسير في الطرقات بلا هدف محدد، لقد بدى منفصلاً عن كل شيء. إنه لا يدرك في الواقع كيف يمكن أن يتغاضى القانون عن

تلك الجريمة المرتكبة في حقه ! لقد كان مقتنعاً تمام الاقتناع بأنها جريمة متكاملة الأركان، فكيف لهذا المحامي الأحمق أن يحاول تطبيعها بهذا الشكل الفج !. أيحاسب القانون على سرقة ساعة أو هاتف ولا يحاسب على سرقة الذات والشخصية !؟

بعد سير طويل جلس (س) في أحد الأركان والذي ظل فيه حتى صباح اليوم التالي، لقد ظل ساكناً لساعات كما لو كان أحد رهبان التبت. لم يتناول أي شيء من الأمس وحتى الآن في ساعات الظهيرة الاولى من اليوم التالي، لقد بدت هيئته كمتشرد.

قام (س) ونفض ملابسه، توجه إلى إحدى عربات الفول حيث تناول بضع أرغفة، ألقى للبائع عشرة جنيهات ومضى صامتاً، أخذ يسير بلا هدى كما الأمس، ولكن في النهاية قادته قدماه إلى مكتب المحامي مرة أخرى، صعد السلالم القديمة سريعاً، دخل المكتب بشكل خاطف أفجع السكرتيرة التي كانت جالسة هذه المرة، أخذت تنظر لهيئته الغريبة وملابسه المتسخة بريبة، أرادت أن تتقدم بتردد لتحاول منعه من الدخول لكنه كان أسرع منها ودخل بالفعل على السيد المحامي الذي بدى عليه الضيق حينما رأه ولكنه على كل حال أشار للسكرتيرة أن تتركه وتخرج.

جلس (س) سريعاً وبدأ يتحدث متلعثماً :- يا أستاذ أظن أنك لم تفهمني جيداً بالأمس، لقد خدعوني يا سيد وسلبوني كياني وشخصيتي، لماذا لا تفهمني! كيف يمكن أن يكون الأمر مع ذلك قانونياً، كيف تكون سرقة هاتف أو ساعة جريمة بينما سرقة هوية الإنسان شيء مباح !؟ أظن أنك

تحتاج للبحث أكثر في مواد القانون، بالتأكيد ستصل إلى شيء ما تستند عليه في دعوتك.

نظر المحامي ل(س) باستياء ثم قال

:- أنظر يا عزيزي، سوف أرسلك لأحد الزملاء والذي سيتولى قضيتك، أما أنا فأعتذر عنها، فكما تعلم إني مشغول جداً تلك الفترة، اذهب إلى هذا الصديق اليوم في المساء وسوف أخبره أنا بقضيتك عبر الهاتف.

ثم سحب ورقة كتب عليها عنوان ورقم هاتف وناولها ل(س).

أخذ (س) الورقة ونزل إلى الشارع، تذكر حينها السيارة، أراد أن يذهب ليستقلها ولكنه كان قد نسى أين ركنها أخر مرة، فأضطر للعودة لشقته مستقلاً سيارة أجرة. بمجرد دخوله من باب الشقة ذهب مباشرة للاستحمام ثم بدل ملابسه وفتح هاتفه ليجد السيد المدير قد اتصل به مرات عديدة منذ الأمس، تجاهله (س) تماماً. و اتصل بعد ذلك بالرقم الذي كان بحوزته والذي اعطاه له المحامي منذ قليل. رد عليه شخصاً بدى من صوته أنه متقدم في العمر، أخبره أنه قد علم بأمره وأنه ينتظره اليوم عند الساعة السابعة.

ظل (س) جالساً لا يقوم بشيء سوى الانتظار، قبل أن ينزل أخيراً متوجهاً لمكتب هذا المحامي. يصل بعد حوالي نصف ساعة من المواصلات، كان المكتب في شارع ضيق صغير في الدور الارضي لأحد البيوت القديمة حيث كان يبدو كقبو أكثر منه كمكتب. دخل (س) بهدوء ليجد شخصاً متقدماً

في العمر يرتدي ملابس عتيقة، جالس يقرأ في صحيفة قبل أن يتركها ويدعوا (س) للجلوس. أراد (س) بدأ الحديث بشرح قضيته ولكن الرجل قاطعه قائلاً أنه قد تعرف على التفاصيل من صديقه ولا حاجة لإعادتها، ثم طلب من (س) خمسة ألاف جنيه كأتعاب تلك القضية تُدفع مقدماً، وافق (س) وبالفعل أعطاهم له مباشرة في اليوم التالي، دون أن يتحدث عن تفاصيل القضية مطلقاً. لم يحدد مع المحامي أهدافه من ورائها، ولم يفكر في أي شيء يتجاوز أنه يجب عليه فقط التقدم في هذا الأمر وكفى.

***

تم تأجيل القضية لمرة واحدة قبل أن تحكم المحكمة دون أي عناء ببطلان الدعوى، لم يؤثر الحكم كثيراً على (س)، فهو لم يكن ينتظر شيء بعينه خلف القضية سوى طرح القضية نفسها، ورغم هذا ظن أن خطوة مقبلة يجب أن تأتي الآن، لم يكن يعلم تحديداً ما هي تلك الخطوة، ولكنه يجب أن يتخذ خطوة ما.

و بعد يوم واحد من الحكم قرر أن يشارك منشوراً على فيسبوك يشرح فيه قصته.

" أنا (س) موظف في مجموعة شركات (ب) للدعاية والاعلان منذ ما يقارب ستة عشر عاماً، طوال تلك الأعوام وهم يسرقوا ذاتي وكياني، سلبوا مني شخصيتي بعد ستة عشر عاماً من الساعات الإضافية والأعمال الروتينية. وها أنا الآن أثناء كتابة تلك الكلمات لا أملك شخصية منفصلة عن كوني الموظف (س). لا اعرف ما اكره ولا ما أحب، لا أعرف على أي مبدأ أسير ولا

أي فكرة أؤيد، لا أملك دافع لأي شيء، لا ارتباط لا جنس لا زواج ولا أصدقاء. وقبل أن تسألني لم أكتب هذا المنشور دعني أجيبك صراحة بأني أيضاً لا أعلم، أنا فقط أريد أن أكتبه.

لقى (س) تفاعلات متباينة على منشورة كان يتابعها عن كثب طوال ثلاثة أيام. كانت في معظمها ساخرة وبعضها كان جدي والآخر جدي أكثر من اللازم، فقد انتشر منشوره بشكل كبير بعد مشاركته من إحدى الصفحات اليسارية المعروفة والتي أخذت تثيره وتحلله بشكل مُتكلف مستخدمين مصطلحاتهم الفجة والغير مفهومة. تمت مراسلته أيضاً من عدة أشخاص ولكنه لم يرد، كان يقرأ الرسائل جميعها دون أن يعلق.

وفي نهاية اليوم الثالث دق باب شقته ليجد مُحضر من المحكمة يبلغه أن مجموعة شركات (ب) المرموقة قد رفعت ضده دعوى تشهير.

ولكن (س) لم يتصل بالمحامي، ولم يحضر الجلسات ولم يهتم بالأمر، وبقى يمارس روتين يومه بشكل طبيعي جداً. وحتى بعدما حكمت المحكمة للشركة بتعويض قيمته مئتا ألف جنية لم يستأنف ضد الحكم ولم يبدو مهتماً. وقد أعلنته المحكمة فيما بعد أنه سُيعقد مزاد علني لبيع شقته لسداد التعويض ولم يبدي أيضاً اهتماماً كبيراً بهذا الأمر. وقد تم عقد المزاد بالفعل في موعده المحدد، ومر بشكل سلس ودون أي مشاكل بغض النظر عن الضجة البسيطة التي أحدثتها جثة (س) لحظة سقوطها من أعلى البناية وارتطامها بالأرض.

**وفي لفتة طيبة أعلنت الشركة في بيان أنها ستتكفل بكافة مصروفات تكفين (س) ودفنه، لكونه أحد أبنائها وموظفيها القدامى، وحتى لو كان قد سبق و أخطأ في حق الشركة فإن الشركة تتجاوز دائماً عن أخطاء أبنائها.**

## أول يوم عمل

استيقظت مبكراً عن موعدي المحدد وقبل أن يدق جرس المنبه، وهذا أمر طبيعي يحدث دائماً في تلك الايام التي نكون مُقبلين فيها على أمراً ما جديد أو غير معتاد. فاليوم هو أول أيامي في الوظيفة الجديدة. لم يستغرق الأمر طويلاً، فبالأمس مُقابلة العمل واليوم العمل نفسه.

لقد بدى لي ذلك المدير الذي قابلته بالأمس شخصاً متفاهماً وودوداً، ولقد قبلني مباشرة على عكس المتوقع. فمع وجود تلك الحروق في رقبتي لم يكن حصولي على وظيفة أمراً يسيراً، والحق أن الحصول على وظيفة هنا هو أمراً صعباً على الجميع، ولكنه في حالتي يصبح أكثر صعوبة.

لقد تَطلب مني الأمر شهرين من البحث الجاد، فوظائف محدودة طوال تلك الفترة التي وجدت أنها تناسبني، ولكن تم رفضي فيها جميعاً، والسبب معروف حتى لو لم يبدو ذلك علناً بالطبع. لكن مقابلة الأمس كانت مُختلفة، كان الرجل لطيفاً معي ثم قال لي في النهاية أنه باستطاعتي أن أتسلم عملي من الغد، ولقد كان هذا القبول السريع مُستغرباً بالنسبة لي، فلا أعلم حقيقة إن كان قد أشفق عليّ، أو لربما تكون الوظيفة سيئة للدرجة التي تدفعه لقبول أي متقدم في الحال. كلها بالطبع تكهنات واردة، وعلى كل حال فلم يتبقى سوى ساعات قليلة قبل أن يتضح كل شيء.

و بالرغم أن وظيفة مندوب المبيعات في الحقيقة هي من أكثر الوظائف صعوبة وأقلها ثباتاً، ولكن الأمر ليس هكذا على الدوام، فلربما كانت تلك

الوظيفة في هذه الشركة جيدة، ولقد أخبرني السيد المدير بالأمس أن منتجاتهم مطلوبة ولها سوقها وزبائنها، وأن الأمر لن يكون صعباً. ولكن وكما نعلم فلا يمكن بالطبع أخذ كلام المديرين على محمل الجد أو بقدر كبير من الثقة، خاصة في تلك الأمور التي تتعلق بسهولة العمل، فهم بالطبع سيروا دائماً أن العمل بسيط وجميع العقبات مُذللة ولكن العيب الوحيد هو في العامل أو الموظف، تلك هي العقلية الإدارية الموجودة في كل مكان. وقد يفسر البعض تلك الأمور كأساليب لتحفيز الموظفين، ولكنها رغم ذلك لا تخلو في أحيان كثيرة من الوقاحة والمغالة.

***

تناولت القهوة و جلست أشاهد التلفاز لبضع دقائق ثم ارتديت ملابسي ونزلت قبل الموعد المحدد بحوالي ساعة. وبعد نصف ساعة من المواصلات وصلت إلى مكتب الشركة قبل الموعد بحوالي بنصف ساعة، أخبرني حارس المبنى أنه لم يصل أحد إلى الآن ولا يزال المكتب مغلق. فقررت بعدها أن أتجول في الشوارع المحيطة إلى أن يحين الموعد، فكرت في الجلوس على مقهى مجاور بدلاً من التجول ولكني أردت في الحقيقة أن أوفر المال، فمواردي المالية شحيحة للغاية كنتيجة طبيعية لتعطلي عن العمل لأكثر من شهرين. فالحقيقة أن تلك الوظيفة كانت بالنسبة لي بمثابة طوق النجاة الذي أتى في وقته المناسب، أو لربما بعد وقته المناسب بقليل ولكن لا يهم فالأهم أنه أتى.

بعد حوالي عشرين دقيقة من التجول عدت إلى مكتب الشركة وجدت أنهم لم يصلوا، انتظرت لبضع دقائق أسفل البناية قبل أن تصل السكرتيرة التي قابلتها بالأمس بصحبة شخصاً آخر يبدو أنه أحد العاملين. ألقت عليّ التحية ثم صعدنا نحن الثلاثة إلى المكتب. بقيت جالساً هناك لفترة قصيرة ظل الموظفون يتوافدون خلالها واحداً تلو الآخر، ثم وصل المدير الذي قابلني بالأمس وألقى عليّ التحية ثم دخل مكتبه.

بقيت جالساً في مكاني لفترة لا أعرف ما أفعل، أو إن كان من المفترض أصلاً أن أفعل شيء. ولكن السيد المدير لم يتركني في حيرتي طويلاً، فقد خرج بعد برهة من مكتبه وأشار لي بالدخول، ثم عرّفني على شاب كان جالساً على مكتب صغير في إحدى الأركان، وقد كان هو نفسه ذات الشاب الذي صعد معي في البداية أنا والسكرتيرة. قدمه لي قائلاً أن أسمه سعيد وهو واحد من موظفيهم المجتهدين، وأنه سيكون هو المسؤول على تدريبي في الأيام المقبلة، ثم تركنا وخرج.

جلست على مكتب سعيد الذي كان مشغولاً بإعداد حقيبته بالبضائع استعداداً للنزول، لقد بدى شخصاً بسيطاً سواء في ملامحه أو ملابسه وحتى من خلال تصرفاته وحركاته الآلية الغريبة.

وجدت في تلك اللحظة أن عدم تواجد المدير ربما تكون فرصة جيدة لكي أسأله عن تفاصيل العمل وهل هو سعيد به أم لا، وبعد حديث قصير أخذ يشرح لي خلاله قواعد العمل وكيف يسير، سألته بعدها إن كان يرى العمل هنا يسير على ما يرام بالنسبة له ؟

اعتدل حينها في جلسته، ونظر إلي بصمت، ثم بدأ يتحدث بقدر كبير من الثقة قائلاً أن العمل هو العمل في أي مكان، وأنه لابد لك أن تقدر العمل حتى يقدرك العمل، فهذا هو سبيلك للنجاح، فالنجاح في أي شيء يتطلب الاجتهاد، فلا يجب أن يحتج المرء بحجج سوء العمل أو كونه مُرهق او غير مناسب لوضعه ومؤهلاته. فعلى المرء أن يعمل في أي شيء يتاح أمامه دون تكبر.

بقيت أستمع له بملل، فلم أجد في كلامه أي جواب على سؤالي، ولذا قررت أن أجعل استفساري أكثر تحديداً، فسألته بشكل مباشر على سبيل المثال كم ساعة من العمل يحتاج في تلك الشركة لكي يحقق أرباح جيدة ويبيع جميع البضائع التي نزل بها، وقد بدت تلك الاستراتيجية ناجحة، فقد رد مباشرة قائلاً أن الأمر يختلف من يوم لأخر، ولكن في الغالب يستغرق الأمر أثنى عشر ساعة من التجوال يومياً لعرض البضائع والتسليم والتحصيل.

قلت حينها بعفوية أن هذا من شأنه أن يقتل يومك، فلن يتبقى لك أي وقت لممارسة نشاطاتك اليومية.

فاعتدل في جلسته مرة أخرى بذات الطريقة وقال لي بأسلوب واعظ – ما المشكلة في طول ساعات العمل، فالإنسان خُلق لكي يعمل ويُنتج، ثم إن عليك أن تتعب وتكد في البداية لكي تستريح فيما بعد، فكيف لك أن تريد الراحة هكذا من بداية الطريق !

فقلت له – ولكن الإنسان يعمل لكي يعيش، لا يعيش لكي يعمل.

فقال بعد أن اعتدل في جلسته بنفس الأسلوب المُتكلف – إن العمل والحياة ذات الشيء ولا يمكن أن ينفصلان.

شعرت بأن استمرار الحديث على هذا المنوال لن يكون بالطبع ذا فائدة، فلقد كنت أبحث في الواقع عن أجوبة تمكنني من تقييم جودة الوظيفة وهو ما لا يمكن أن أجده عند هذا الشخص، لذا فضلت السكوت ومراقبته وهو يضع البضائع في حقائبه بحرص شديد. طلب مني بعدها المساعدة، وأخذ يشرح لي كل سلعة وكيفية تحضير الحقائب قبل أن يرفع هو حقيبتين واحدة على ظهرة وواحدة في يده، ورفعت أنا حقيبة أخرى على ظهري وتوجهنا إلى الشارع

***

كان يسير أمامي متثاقلاً بجسده الهزيل، فالحقائب الممتلئة كانت على ما يبدو أثقل من قدرته على الاحتمال. عرضت عليه أن أحمل عنه إحدى الحقائب لكنه رفض بشدة. تركته بعدها وشأنه، فقد كان عنيداً على ما يبدو.

ظللنا نتجول لفترة قبل أن ندخل أحد محال البقالة، أشار لي قبل أن ندخل بأن أصمت وأراقب فقط حديثه مع العميل.

دخل سريعاً على الرجل الجالس داخل المحل ومد يده مصافحاً إياه بدون أي مقدمات، صافحه الرجل باستغراب، بدأ حينها يعرض عليه المنتجات واحداً وراء آخر، فيرد الرجل قائلاً – شكراً... شكراً لا أعمل في تلك الأشياء. فيخرج له من الحقيبة أشياء أخرى، ليتلقى أيضاً ذات الرد.

وبعد إلحاح كبير يقرر الاستسلام ويشير لي بحمل الحقيبة والخروج.

ذهبنا بعدها لعدة محال، كانت النتيجة في معظم الأحيان ذاتها، وفي مرات قليلة استطعنا بيع بعض أكياس الحلوى ولعب الأطفال القليلة، أما في المجمل فكانت حقائبنا لا تزال ممتلئة كما هي.

أما بخصوص التحصيل فالأمر لم يقل صعوبة، فقد كان التهرب دائماً ما وجدناه من العملاء، حتى أن الأمر قد تطور في أحد المحال إلى ما يشبه مشاجرة بيننا وبين أحد العملاء كان يماطل في الدفع، وقد انتهى الأمر بأن حصلنا منه المال بعد عناء، ليخبرنا بعد ذلك أنه لن يتعامل معنا مجدداً.

جلسنا بعدها لأخذ قسطاً من الراحة على أحد المقاهي، حدثني سعيد خلالها بأنه لا ينبغي أن أُكون تصوراً منفراً من العمل سريعاً من اليوم الأول، فلا شيء يخلو من الصعوبة، وعلى أي حال فكل عمل سيكون صعباً خاصة في البداية، ثم إن أي عمل مهما كان سيكون أفضل من التعطل في المنزل، ثم إن المرء لا يمكن أن يصل إلى القمة دون أن يكد في التسلق.

لم أكن في الواقع أصغي لكلامه سوى باهتمام مصطنع، لقد كنت مشغولاً حينها بالتفكير في جدوى تلك الوظيفة، فمن الأفضل دائماً أن تنسحب من الوظائف غير المجدية مبكراً، وبالرغم من احتياجي الشديد لوظيفة إلا أن الاستمرار في الوظيفة الخاطئة لن يزيد الأمر إلا سوءاً. والحقيقة أن البداية لم تكن مبشرة بالمرة بالنسبة لي.

***

خرجنا من المقهى بعد فترة وجيزة، أصر سعيد على دفع الحساب ولم أرغب في مجادلته مللاً.

وأمام المقهى وجدنا شخصاً مُقبل نحونا، ثم أخذ يسأل سعيد عن المنتجات التي بحوزتنا، فأخذ الأخير يعرض عليه المنتجات متحمساً. كان شخصاً غريب الأطوار يثير القلق والنفور، أو على الأقل هكذا بدى لي، فأشرت حينها لسعيد أن يتركه ويذهب ولكنه لم يفهم إشارتي، أو لربما لم يلاحظها لاندماجه الشديد في عرض منتجاته.

وبعد برهة أومأ الرجل برأسه وذهب إلى حال سبيلة، وسرنا نحن أيضاً بضع خطوات قبل أن يلاحظ سعيد عدم وجود هاتفه المحمول، أخذ يبحث في جيوبه وفي الحقائب فلم يجده. بحثنا عن هذا الشخص فوجدناه قد اختفى تماماً عن النظر.

ظل سعيد واقفاً دون حراك وقد بدى كتمثال خالي من التعابير، أما أنا لم أعلق على الأمر ولم أجد في الواقع ما أقوله.

بقينا جالسين لدقائق دون أن نتحدث، ثم قررنا بعد تشاور أن نذهب إلى قسم الشرطة ونبلغ عن الحادث، فبالرغم من أن هذا الإجراء لا يحتمل أن يأتي بجديد إلا أنه أمراً روتينياً يجب القيام به في تلك الحالة. استغرق الأمر منا حوالي ساعة لإنهاء إجراءات المحضر.

أتصل المدير على هاتفي بعد ذلك يستفسر عن سبب إغلاق سعيد لهاتفه، فأخبرته أن هاتفه قد سُرق وأننا ذهبنا لقسم الشرطة، بدى من صوته أنه ممتعضاً، ثم سألني لماذا لم نخبره بالأمر حتى يتصرف ولا يتعطل

**العمل والزبائن بسبب هذا التأخير؟ ثم طلب مني أن يتحدث لسعيد. ناولته حينها الهاتف فبدأ سعيد بالتحدث إليه بصوت منخفض لم أسمع منه شيء، ثم ما لبث أن أخذ صوته يعلو حتى أصبح يثير جلبة يتلفت على إثرها المارة، هذا قبل أن ينتهي الأمر بسُباب متبادل بينهما أغلق سعيد بعده الخط في وجه المدير ثم أخبرني أنه لن يعمل في تلك الشركة مجدداً.**

**أخذت منه هاتفي حينها ومضيت عائداً لمنزلي. رن عليّ السيد المدير أثناء طريق العودة فقطعت الاتصال و قمت بحظر رقمه.**

# الفهرست

مكتب 13..... ٥
ساعات قبل المشنقة..... ٣٩
نهاية موظف مجهول..... ٤٩
أول يوم عمل..... ٦٢
الفهرست..... ٧٠
نبذة عن المؤلف..... ٧١

# نبذة عن المؤلف

**عبدالله أبوشحاتة**

**- مصر**

**حاصل على ليسانس في علم الاجتماع وباحث في الفلسفة اليونانية والرومانية، أكتب القصص القصيرة كهواية، بجانب عدد من المقالات الأكاديمية المختصة بالفلسفة وعلم الاجتماع و التي أنشرها في مواقع عديدة على الأنترنت.**

**- لا توجد أعمال سابقة**